

4 - الأسفار :

سبقت الإشارة إلى هذه النقطة فيما قبل. ينبغي أن أضيف أن انتقال ابن خلدون من مركز ثقافي إلى آخر لم يكن يجعله يشعر بالغربة. ذلك أن البنيات الثقافية نفسها كانت موجودة في تونس وتلمسان وفاس.

قد يقال : ابن خلدون أشاد بالقاهرة وأثنى عليها، مما يدل على الإعجاب وعلى الموقع الفريد الذي كانت تحتله هذه العاصمة في عصره. إلا أن قراءة متأنية للفصل المخصص للقاهرة تبين أن الوصف خاضع للترتيب السلمي، للعلاقة العمودية، بمعنى أن ابن خلدون لم يكن يعتبر القاهرة مختلفة عن المدن الأخرى التي زارها، وإنما كان يعتبرها أكثر ازدهاراً وأعلى مقاماً.

5 - المنتخبات :

يتضمن التعريف قسطاً وافراً من الأشعار التي ألّفها ابن خلدون في مناسبات معينة. الغرض من إدراج هذه القصائد هو إبراز صورة شخص متبحر في الشعر، صورة مشارك في فن الكتابة وفن الشعر، صورة شخص ينتمي إلى أهل الفضل في الرياسة وكذلك إلى أهل الفضل في قول الشعر.

6 - شهادة المعاصرين :

إلى جانب أشعاره يُضَمَّن ابن خلدون كتابه عدة رسائل مطولة وجهها إليه رؤساء ووزراء كابن الخطيب مثلاً. هذه الشهادة من المعاصرين تؤكد من جهة معايشة ابن خلدون لأولي الأمر، ومن جهة أخرى - وهذا هو الأهم - توثق أقواله وتمنحها المصادقية التي تحتاج إليها.

ذلك أن الذي يتحدث عن نفسه يساوره الشك في أن مستمعه أو قارئه قد لا يصدقه ! وهذا ما حدث لرؤسوا بحيث إنه في بداية سيرته الذاتية أقسم بأغلظ الأيمان أنه سيقول الحق وأشهد الله على صدقه، أما ابن خلدون فإنه أدلى بوثائق مكتوبة لتدعيم كلامه.